Int. J. Media. Mas. Com. Vol .1, No .01, 1- 22 (2019)
DOI: 10.46988/IJMMC.01.01.2019.001

IJMMC
INTERNATIONAL JOURNAL FOR MEDIA & MASS COMMUNICATION

International Journal of Media and Mass Communication المجلة الدولية للإعلام والاتصال الجماهيري

Electronic Mind Washing in Conjunction with the Emersion of Terrorist Organizations A study of the Islamic State Organization (ISIL) Usage of Digital Techniques in Recruiting Youths and Teenagers

Akram Faraj Al-Rubaiye[1*] and Sa'ad Ma'an Abrahim[2]

[1]Assistant Professor- College of Almustaqbal University – Iraq
[2]Ministry of Interior - Department of Relations and Information - Iraq

E-mail: alrobay.akram@yahoo.com

Received: 22 Nov. 18 *Revised: 1 Feb. 19* *Accepted: 3 Mar. 19* *Published: 1 May. 2019*

Abstract: This study has been conducted from two different perspectives; the first one is "electronic mind washing" and differentiated it from the psychological communication term "classical mind washing." The second focus is to research the methods of this electronic mind wash used by terrorist organizations, particularly the Islamic State, also known as (Daesh / ISIL) to recruit the youth and the teenagers. Moreover, to compare those techniques with the classical mind wash techniques and try to know how these digital techniques are used in mind wash, and how much the youth is exposed to it through social media or other sites on the internet. This study reveals five signs that if one or more of those signs appeared on any 'Youngman' using specific digital techniques, then it will indicate that he is mind washed and recruited digitally; those signs are as follows: isolation, absent-mindedness, shortness tempered in arguments, sudden change of behavior, intransigence. A positive correlation was proven statistically between being exposed to media websites belonging to those terrorist organizations, and these signs' appearance on young men.

Keywords: Electronic Mind Washing, Emersion of Terrorist, the Islamic State Organization.

ظاهرة بروز غسيل الدماغ الإلكتروني مع ظهور التنظيمات الإرهابية

دراسة في توظيف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) للتقنيات الرقمية في تجنيد الشباب والمراهقين

أ.م.د أكرم فرج الربيعي، د. سعد معن إبراهيم

[1] أستاذ مساعد– كلية المستقبل الجامعة – العراق

[2] وزارة الداخلية – دائرة العلاقات والإعلام – العراق

الملخص: تنطلق هذه الدراسة من محورين رئيسيين، الأول: تأصيل مصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني بعد أن رافق الغموض المصطلح الاتصالي النفسي (غسيل الدماغ التقليدي)، والثاني: البحث في الأساليب الإلكترونية لغسيل الدماغ التي تتبعها التنظيمات الإرهابية وتحديدا تنظيم الدولة الإسلامية المعروفة إعلاميا بـ(داعش) في تجنيد الشباب والمراهقين، ومقارنة هذه الأساليب بمراحل وأساليب غسيل الدماغ التقليدي، فضلا عن كيفية توظيف التقنيات الرقمية في عملية غسيل الدماغ، ومدى تعرض الشباب الجامعي موضوع الدراسة للتقنيات الرقمية ورسائل التنظيمات الإرهابية التي تبثها على مواقع التواصل الاجتماعي أو مواقع إلكترونية أخرى على الشبكة الدولية (الإنترنت)، وقد كشفت هذه الدراسة عن خمس علامات إذا ظهرت واحدة منها أو جميعها على أي شاب يستخدم التقنيات الرقمية بإدمان فأنها تدل على تعرضه لمحاولة غسيل دماغه وتجنيده إلكترونيا، وهذه العلامات على التوالي هي: (الانعزال، شرود الذهن، سرعة الغضب اثناء النقاش، تغير مفاجئ بالسلوك، التعنت في ابداء الرأي)، إذ ثبت إحصائيا وجود علاقة طردية موجبة بين التعرض للمواقع الإلكترونية الإعلامية الخاصة بالتنظيمات الإرهابية وظهور هذه العلامات على الشباب.

كلمات مفتاحية: غسيل الدماغ الإلكتروني، التنظيمات الإرهابية، داعش، التقنيات الرقمية.

---

1 المقدمة:

عاد مصطلح غسيل الدماغ إلى الواجهة مرة ثانية ولكن ليس بصيغته التقليدية التي ظهر بها في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بل أخذ منحى آخر في أساليب التجنيد التي اتبعها، فمع تطور تكنولوجيا الاتصال وصعود التنظيمات الإرهابية، برز مصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني، إذ يعد التجنيد الإلكتروني أخطر من التجنيد بالأساليب التقليدية، فهو يختصر الوقت والجهد والتكلفة، فضلا عن صعوبة السيطرة عليه أمنيا، ذلك أن عملية غسيل الدماغ الإلكتروني تبدأ بمرحلة الطعم بإثارة العواطف الدينية والحزن من خلال نشر مقاطع القتل ونشر الخطب والأخبار والمقالات وإيصال ذلك بشتى وسائل التواصل المتاحة، إذ تسعى التنظيمات الإرهابية لتزيد الاحتقان وتستخدم طرق عدة

منها تغيير القالب الخارجي وإبقاء المضمون كما هو حتى تجعل المشهد مشوقا وملفتا للنظر بحيث لا يمل الناس من متابعته.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تكشف عن أساليب غسيل الدماغ الإلكتروني في تجنيد الشباب والمراهقين فقد وصل الأمر إلى تجنيد الأطفال فيما عرف بـ(أشبال الخلافة)، وتتكون هذه الدراسة من ثلاثة أطر: **الأول:** المنهجي والإجرائي **والثاني:** الإطار النظري الذي يؤصل لمصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني وكيفية تمييزه عن غسيل الدماغ التقليدي في الأساليب والطرق وموقعه ضمن مستويات الاتصال وأنماطه، **والثالث:** الإطار العملي المتمثل بالدراسة الميدانية للشباب الجامعي من طلبة كلية الإعلام في جامعة بغداد من حيث مدى تعرضهم للبرامج والأفلام والفيديوهات التي تبثها التنظيمات الإرهابية على الشبكة الدولية الإنترنت ومحاولات تجنيدهم إلكترونيا بالوقوف على أساليب غسيل الدماغ والتجنيد الإلكتروني التي تتبعها هذه التنظيمات.

2 الإطار العام للبحث:

2-1 أهمية البحث:

يمكن تقسيم أهمية البحث إلى نوعين هما:

الأهمية العلمية:- إذ تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع نفسه معرفيا واجتماعيا ، فالأهمية المعرفية تكمن في تسليط الضوء على مصطلح جديد يتطلب تأصيله ألا وهو غسيل الدماغ الإلكتروني بعد أن شاع هذا المصطلح بمفهومه التقليدي، بينما تكمن الأهمية المعرفية الاجتماعية في تبصير أفراد المجتمع بالأساليب الإلكترونية التي تستخدمها التنظيمات الإرهابية في عملية غسيل دماغ الشباب وتجنيدهم إلكترونيا وتوضيح الأبعاد النفسية لعملية التجنيد وكيفية توظيف التقنيات الرقمية المتاحة في الإنترنت لهذا الغرض، إذ يشكل هذا النوع من غسيل الدماغ تحديا أمنيا خطيرا للمجتمع يصعب السيطرة عليه.

الأهمية التطبيقية: – تقدم هذه الدراسة تطبيقا عمليا على عينة من الشباب الجامعي الذي يستخدم الأنشطة الاتصالية المرتبطة بالإنترنت ولاسيما الاستخدام الزائد عن الحد لهذه الأنشطة، وما يمكن ان نطلق عليه الإدمان الإلكتروني وبروز حالات تغير السلوك لديهم ومنها الحالات الخمس كلها أو بعضها التي كشفتها الدراسات النفسية.

2-2 مشكلة البحث:

ما من ظاهرة اتصالية اتسمت بالغموض والغرابة وسوء الفهم مثلما اتسمت به ظاهرة (غسيل الدماغ)، إذ يرتبط هذا الغموض والاختلاف في تحديد ودراسة هذه الظاهرة الاتصالية النفسية بمتغيرين رئيسيين، **الأول** يتمثل بحداثة دراسة غسيل الدماغ كظاهرة اتصالية تمتلك كيانها المنفرد وأشكالها وأساليبها الخاصة في التعامل، **والثاني** يتمثل بالخلط في عملية الدراسة بين غسيل الدماغ وظاهرتين اتصاليتين هما (التثقيف) و (التحويل العقائدي)، فضلا عن التصاق غسيل الدماغ بمصطلحات أخرى مثل (تغيير الاتجاه، تقويم الأفكار، الاختراق الفكري أو الإقناع الخفي) الأمر الذي أدى إلى الوقوع في هذا القدر من التشويش والإرباك في تطبيقات هذا المصطلح (سميسم، 1989، صفحة 105).

وإذا كان هذا الغموض والتشابك والخلط مع المصطلحات الأخرى ارتبط بغسيل الدماغ التقليدي فكيف يكون الحال بمصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني الذي لم يأخذ مداه الواسع الشامل بالبحث والدراسة المعمقة وإنما مجرد إشارات سريعة له، وعليه يكون مستوى الغموض الذي يحيط بمصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني أعلى من مستوى الغموض الذي يحيط بمصطلح غسيل الدماغ التقليدي من حيث التطبيقات والأساليب لحداثة ظهوره وخطورته في الوقت نفسه، كونه يشكل تحديا أمنيا خطيرا للمجتمع باستهدافه لشريحة مهمة تتمثل بفئة الشباب والفتيان، وهنا تكمن مشكلة البحث في محاولة إزالة الغموض عن الأساليب الإلكترونية التي تتبعها التنظيمات الإرهابية في عملية غسيل أدمغة الشباب وتجنيدهم عن طريق توظيفها لتكنولوجيا الاتصال بمختلف تقنياته الرقمية، ولغرض تغطية مشكلة البحث بأبعادها كلها، استخدمت الدراسة مبدأ التساؤلات وعلى مستويين:

الأول: أسئلة تتعلق بتأصيل مصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني كالآتي:

1. في أي مستوى من مستويات الاتصال يصنف مصطلح غسيل الدماغ الإلكتروني؟
2. هل تمر عملية غسيل الدماغ الإلكتروني بالمراحل ذاتها التي تمر بها عملية غسيل الدماغ التقليدي؟
3. كيف نميز بين غسيل الدماغ التقليدي وغسيل الدماغ الإلكتروني ؟

الثاني: أسئلة تتعلق بتجنيد الشباب بأساليب غسيل الدماغ الإلكتروني وكالآتي:

1. ما الآثار الناجمة عن إدمان الشباب على الإنترنت؟
2. ما أساليب غسيل الدماغ الإلكتروني التي استخدمتها التنظيمات الإرهابية في تجنيد الشباب؟
3. ما وسائل الإعلام الجديدة التي وظفتها هذه التنظيمات في تجنيد الشباب وغسل أدمغتهم؟
4. ما مستوى تعرض الشباب محل الدراسة للرسائل الإعلامية الصوتية والفيديوية التي تبثها التنظيمات الإرهابية عبر وسائل الإعلام الجديدة لتحقيق أغراض تجنيدهم للشباب وغسل أدمغتهم؟
5. ما دوافع تعرض الشباب محل الدراسة للبرامج والأفلام التي تبثها التنظيمات الإرهابية عبر التقنيات الرقمية على الإنترنت؟

3-2 فرضية البحث:

تقوم الدراسة على فرضيتين رئيستين، الأولى مفادها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الشباب المكثف للأنشطة الاتصالية المرتبطة بالإنترنت والإدمان عليها، وظهور بعض أو كل الحالات الخاصة بإمكانية تعرضهم لعملية غسيل الدماغ الإلكتروني.

والثانية مفادها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تعرض الشباب للرسائل الإعلامية الصوتية والفيديوية التي تبثها التنظيمات الإرهابية عبر وسائل الإعلام الجديدة والتأثيرات المعرفية والسلوكية التي تطرأ عليهم.

2-4 أهداف البحث:

ترتبط أهداف البحث بأهميته وتجيب عن تساؤلاته، لذا تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي:

1. تحديد موقع غسيل الدماغ الإلكتروني ضمن مستويات الاتصال.
2. التعرف على المراحل التي تمر بها عملية غسيل الدماغ الإلكتروني مقارنة بمراحل عملية غسيل الدماغ بمفهومه التقليدي.
3. الوقوف على مستوى تعرض الشباب محل الدراسة للرسائل الإعلامية الصوتية والفديوية التي تبثها التنظيمات الإرهابية عبر وسائل الإعلام الجديد.
4. تشخيص دوافع تعرض الشباب محل الدراسة للبرامج والأفلام التي تبثها التنظيمات الإرهابية عبر التقنيات الرقمية على الإنترنت.
5. بيان أساليب غسيل الدماغ الإلكتروني التي استخدمتها التنظيمات الإرهابية في تجنيد الشباب.
6. الكشف عن وسائل الإعلام الجديدة التي وظفتها التنظيمات الإرهابية في تجنيد الشباب وغسل أدمغتهم.
7. تشخيص آثار إدمان الشباب على الأنشطة الاتصالية المرتبطة بالإنترنت وإمكانية تعرضهم لغسيل الدماغ الإلكتروني.

2-5 النظرية الاتصالية الموجهة للبحث:

ينتمي هذا البحث في بناءه إلى النظريات الجديدة في الإعلام الإلكتروني وتحديدا إلى بحوث إدمان الإنترنت التي تهتم بالجوانب السلبية أو المظلمة من تصاعد استخدام الإنترنت، لا سيما ما يتصل منها بالإفراط وعدم القدرة على التحكم (نصر، 2015، الصفحات 340-341)، وقد استعاض (سترافيسك) عن مصطلح الإدمان على الإنترنت بمصطلح الإدمان على الأنشطة المتصلة بالإنترنت، منطلقا من أن هذه الأنشطة تفي بالمعايير الخاصة بمفهوم الإدمان السلوكي (زغيب، 2009، الصفحات 90-89)، وخلصت (يونج) إلى أن غرف الدردشة تمثل المصدر الرئيسي للإدمان الإلكتروني، وأرجعت ذلك إلى أن هذه الغرف تسمح للأفراد بفرص تلبية الحاجات النفسية التي لا يتم تلبيتها في الواقع الحقيقي مثل الحصول على الدعم الاجتماعي والشعور بالانتماء لجماعة والإفصاح عن الجوانب المخفية من الشخصية. (العتابي، 1991، صفحة 57)

واستعاض باحثون آخرون ومنهم (شيرر) بمصطلح الاعتماد على الإنترنت بدلا من الإدمان الإلكتروني إذ يقول شيرر: إن الاعتماد على الإنترنت يحدث عندما يصاحب الاستخدام الزائد للإنترنت سلوكيات تابعة أو مشاعر ثابتة مشابهة لحالات الأكل الزائد والإدمان على لعب القمار (عبدالحميد، 1992، صفحة 93)، ومن هنا فإن هذه الحالات المصاحبة للاستخدام والناجمة عن الإدمان تكون من الوسائل المهمة التي تسهل إجراء عملية غسل الدماغ الإلكتروني من قبل التنظيمات الإرهابية.

2-6 نوع الدراسة ومنهج البحث:

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية أحادية المقطع، إذ يصف هذا النوع من البحوث الوصفية الظاهرة في وضعها الراهن ويعتمد على سحب عينة واحدة من مجتمع الدراسة تجمع بياناتها مرة واحدة فقط ، وبذلك تصف دراستنا ظاهرة

غسيل الدماغ الإلكتروني للشباب بوضعها الراهن، استنادا إلى أن البحوث الوصفية تستخدم لتحقيق وظائف عدة منها وصف خصائص الظواهر أو المجموعات محل الدراسة، وتقدير نسب الوحدات التي تقوم بسلوك معين في مجتمع ما، وتحديد درجة الارتباط بين المتغيرات والخروج بتنبؤات (عبدالحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، 2008، صفحة 226)، وتنطبق هذه الخصائص كلها على نوع دراستنا، ولغرض التوصل إلى بيانات وإجابات دقيقة عن أساليب غسيل الدماغ الإلكتروني المستخدمة في تجنيد الشباب، وتسجيل ما تنطوي عليه هذه الإجابات من معان ودلالات اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي وتحديدا المسح بطريقة العينة إذ يكتفي هذا النوع بدراسة عدد محدد من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لدى الباحث (الرحمن، 1998، صفحة 186)، وعليه درس الباحثان أساليب غسيل الدماغ الإلكتروني للشباب الجامعي لإحدى الكليات الانسانية في جامعة بغداد وفي حدود مدة زمنية معينة، وبذلك يناسب هذا المنهج بحوث الإعلام لأنه يستخدم في دراسة الظاهرات أو المشكلات البحثية في وضعها الراهن ويسمح بدراسة عدد كبير من المتغيرات في وقت واحد.[1]

2-7 أداة البحث:

اعتمدت الدراسة في جمع بياناتها على أداتين بحثيتين، **الأولى الملاحظة المنظمة** من خلال تحديد ماذا سنلاحظ في ضوء تساؤلات البحث وفرضيته وأهدافه، **والثانية أداة الاستبانة** أو صحيفة الاستقصاء للشباب الجامعي محل الدراسة.

2-8 مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع البحث بطلبة كلية الإعلام في جامعة بغداد بمراحله الأربعة، إذ بلغ حجم المجتمع 885 طالبا، أما عينة البحث، فقد كان حجم العينة المختارة (84) طالبا وللأقسام الثلاثة في الكلية (الصحافة والصحافة الإذاعية والتلفزيونية والعلاقات العامة) وهي عينة عمدية (مقصودة)، فقد اختيرت هذه الكلية لأن طلابها معنيين بوسائل الإعلام والتقنيات الرقمية فضلا عن كون طلابها أكثر عرضة للرسائل الإعلامية في وسائل الإعلام الجديدة، وقد تم مراعاة أن تكون العينة ممثلة لطلبة أقسام الكلية الثلاثة (الصحافة والصحافة الإذاعية والتلفزيونية والعلاقات العامة) وللمراحل الدراسية الأربعة في كل قسم، أما نوع العينة فكانت العينة الصدفة.

2-9 إجراءات الصدق والثبات:

- **صدق الاستبانة:** يعتمد صدق المحتوى على مهارات الباحث في اختيار الأدوات التي تتفق مع طبيعة ووظيفة القياس وتحكيم حس الباحث ومشاهداته في تقرير ملائمة الأدوات لوظيفة القياس، فضلا عن إجراءات التحكيم الخارجي خلال العملية المنهجية (زغيب، 2009، صفحة 163)، ويقوم هذا النوع من الصدق على

(1)المحكمون مرتبين على الحروف الأبجدية: أ.م. د. انمار وحيد فيضي، دز رياض محمد كاظم/ أ.م. د. صباح فرج عبد الحسين.

فكرة مدى مناسبة المقياس لما يقيس ولمن يطبق عليه، ويمكن ملاحظة مثل هذا الصدق في وضوح البنود ومدى علاقتها بالقدرة أو السمة أو البعد الذي يقيسه المقياس، وغالبا ما يقرر ذلك مجموعة من المتخصصين في المجال الذي ينتمي إليه هذا المقياس أو ذاك (عبدالحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، 2008، صفحة 226) وتأسيسا على ذلك عرضت استمارة الاستبانة على مجموعة من المحكمين (السيد، 2009، صفحة 30)، وأجمع المحكمون بأن الأداة تقيس ما وضعت من أجله، فقد بلغت قيمة معامل الصدق بين آراء المحكمين وفقا لكندال 89 % وهي قيمة مرتفعة.

- **الثبات:** اعتمدت الدراسة في تقدير مستوى ثبات نتائج الاستبانة على طريقة الاختبار – وإعادة الاختبار test retest – ، أي طريقة ثبات الباحث مع نفسه، وذلك بتحليل جزء من العينة مرتين وفي مدتين زمنيتين مختلفتين، ثم يحسب معامل الثبات اعتمادا على نتائج هاتين المرتين كما لو كان كل مرة قام بتحليلها برمز مختلف (السيد، 2009، الصفحات 32-34) ، فقد أجرى الباحث الاختبار الأول على 10% من الحجم الأصلي للعينة البالغ (84) مفردة، إذ بلغ حجم جزء العينة الذي خضع للاختبار(8) مفردة، وأعاد إجراء الاختبار على العدد نفسه من جزء عينة المبحوثين وباستخدام آليات القياس والترميز نفسها بعد مرور 15 يوماً، وبعد مقارنة النتائج التي توصل إليها الباحثون في الاختبار الثاني مع نتائج الاختبار الأول للتحقق من قدر الثبات تبين أن معامل الثبات لاختبار الاستبانة بلغت قيمته 87.5%، وتحقق هذه النسبة درجة عالية من الثبات والاستقرار في النتائج التي أفرزتها استمارة الاستبانة، وبتطبيق المعادلة الآتية (الدباغ، 1970، الصفحات 11-12)، تم الحصول على معامل ثبات عالي .

$$= \frac{2 \times \text{عدد الحالات المتفق عليها في الاختبارين}}{2 \times \text{عدد الحالات الأصلية}} \times 100$$

$$= \frac{2 \times 7}{2 \times 8} \times 100 = 87.5$$

❖ الإطار النظري

أولا: موقع غسيل الدماغ التقليدي والإلكتروني ضمن أنماط الاتصال

يعد غسيل الدماغ اصطلاحا اتصاليا يتحدد موقعه ضمن مستويات الاتصال وأنماطه في ضوء الغايات والوسيلة الاتصالية التي يتبعها، فمن **حيث المستوى الاتصالي** ينتمي النوع التقليدي لهذا المصطلح إلى الاتصال المباشر أو المواجهي، إذ يتيح هذا النوع من الاتصال فرصة التعرف الفوري والمباشر عن تأثير الرسالة، ومن ثم تصبح الفرصة أمام القائم بالاتصال سانحة لتعديل رسالته وتوجيهها بحيث تصبح أكثر فعالية (المرعبي، 2017)، وهو ما يتبع في مراحل عملية غسيل الدماغ، أما النوع الإلكتروني لهذا المصطلح فهو غير مباشر إذ يوظف التقنيات الرقمية لتحقيق

غاياته الاتصالية، وبذلك فهو يجمع بين بعض خصائص الاتصالين الوسيطي والجماهيري، فالاتصال الوسيطي يمتلك بعض خصائص الاتصال الجماهيري، ويمكن أن يكون جمهوره غير متجانس ويمكن أن يكون المشاركين فيه بعيدين مكانيا عن بعضهم البعض، يستقبلون الرسالة نفسها في أماكن متعددة، فضلا عن أن الرسالة تنقل بسرعة وتصل الأفراد في آن واحد، وبذلك يشبه الاتصال الوسيطي الاتصال الجماهيري من حيث استخدام معدات إلكترونية في نقل الرسالة، كما يعتمد الاتصال الجماهيري على التكنولوجيا أو وسائط النقل سواء كانت ميكانيكية أو الكترونية مثل الصحف بنوعيها الجرائد والمجلات والاذاعة والتلفزيون والسينما أو توليفة من كل ذلك بهدف نشر الرسائل على نطاق واسع وبسرعة كبيرة إلى الجماهير المتناثرة. إذ يغير استخدام كل وسيلة من طبيعة الاتصال إلى حد ما (سعد، 2010، صفحة 147)، أما من **حيث النمط الاتصالي**، فأن اصطلاح غسيل الدماغ بنوعيه التقليدي والإلكتروني يمكن ان نجده في اكثر من نمط من انماط الاتصال، فقد اتَّسَع معناه، واستُعمِل في مختلف ميادين الحياة من إعلان تِجاري، أو دعاية، أو اجتماع، أو سياسة، ليصبح له تعريف عامٌ، وهو: كلُّ وسيلة تقنية مخطَّطة تَرمي إلى تحوير الفِكْر أو السلوك البشري ضد رغبة الإنسان أو إرادته، أو سابق ثقافته وتعليمه (الموسوي، 2016، صفحة 12)، ولكن غسيل الدماغ يكون اكثر قربا من نمط الحرب النفسية، فهو سلاح من أسلحة الحرب النفسيَّة يرمي إلى السيطرة على العقل البشري وتوجيهه بغايات مرسومة، بعد أن يُجرَّد من مبادئه السابقة، فالحرب النفسية هي إحدى مستويات التعامل النفسي في علاقة السلطة بالمواطن وذلك من خلال الوظيفة الاتصالية للدولة، والتي تحدد بأربعة مستويات كل منها له خصائصه المتميزة وهي : الإعلام، الدعاية، الدعوة، الحرب النفسية، وعليه يمثل غسيل الدماغ بنوعيه التقليدي والإلكتروني أحد مستويات التعامل النفسي، فهو عملية إعادة البناء الفكري للشخص وذلك بتغيير الشخصية عن طريق أساليب فسيولوجية ونفسية، وتمثل غرض الحرب النفسية وتعني إعادة تشكيل فكري عند العدو المطلوب استخدامه لغايات سياسية أو غيرها، ولا يوافق عليها قبل خضوعه لهذه العملية، وبشكل عام يمكن تحديدها بأنها اسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول الشخصية الفردية بمعنى نقل الشخصية المتكاملة أو ما في حكم المتكاملة إلى حد التمزق العنيف بحيث يصير من الممكن التلاعب بتلك الشخصية للوصول بها إلى أن تصبح مجرد أداة جامدة في أيدي المهيّج أو خبير الفتن والقلاقل (الجميح، 1421)، وعليه يمكن تحديد موقع مصطلح غسيل الدماغ ضمن الخارطة الاتصالية بتصنيفه ضمن آليات الاتصال النفسي واتجاهاته، إذ يعد غسيل الدماغ عملية تطويع المخ أو اعادة تشكيل التفكير وتغيير الاتجاهات النفسية بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير، وهو محاولة توجيه الفكر الانساني أو العمل الانساني ضد رغبة الفرد أو ضد ارادته أو ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه، فهي عملية تعليم وعملية تحويل الايمان أو العقيدة إلى كفر بها ثم إلى الايمان بنقيضها (الجميح، 1421)، وهنا يكمن غسل المخ في توغل القوى النفسية البيئية في الانفعالات الداخلية للفرد (محمد، 2017).

ثانيا: طرق غسيل الدماغ الإلكتروني ومراحله

ثلاثة أسئلة تشكل إجاباتها خارطة طريق لتحديد ظاهرة غسيل الدماغ الاتصالية بنوعيها التقليدي المباشر والإلكتروني غير المباشر، وهي: ما الأسس النفسية والفسيولوجية للهيمنة على الفكر؟ وما هي آليات الإقناع؟ وما هي أسلحة معركة الاستئثار بالدماغ البشري على المستوى العام والفردي؟ (ابل، 2016)، ويحدد المختصون والخبراء أسس السيطرة على الدماغ وتحوير الفكر والاتجاه بالآتي (محفوظ، 2016).

1. تغيير الإطار العام للاتجاه: أي تغيير المرجع والمنبع الذي يستقي منه الفرد اتجاهاته، ويشمل تغيير هذا الإطار تغيير الجماعة والمحيط العائلي والأصدقاء والمفاهيم السابقة.

2. تغيير موضوع الاتجاه: أي تحويره حسب المطلوب، فيتم استبدال الاتجاه أو الشعور نحو شخص ما من شعور بالمحبة والارتياح إلى شعور بعدم الارتياح أو حتى الكراهية.

3. استخدام وسائل التوجيه المدروسة والمخططة: ويتم ذلك بإعطاء جرعات متواصلة من المعلومات السلبية التي تقوم على التضليل والمغالطات واستغلال الأحداث وإبرازها وتضخيم ما يخدم الأغراض وعرض أجزاء مختارة من الحقائق والمقتطفات وطمس الأخرى حسب ما يخدم الهدف حتى تتكون الصورة السلبية المطلوبة لتغيير الموقف العقلي والنفسي تجاه شخص ما. وفي ضوء الأسئلة الثلاثة الآنفة الذكر الخاصة بطريقة تحديد ظاهرة غسيل الدماغ الاتصالية وما اتفق عليه المختصون والخبراء في تحديد أسس السيطرة على الدماغ يمكن تحديد طرق غسيل الدماغ الإلكتروني ومراحلها بالآتي: (عطية، 2014، صفحة 2).

- **استخدام المناظرات:** وتتم بين شخصين أحدهما يظهر بمظهر قوي وهو التنظيم وطرف آخر يظهر بمظهر ضعيف حتى يوهم الناس بشرعيته.
- **استخدام الرسومات:** وكذلك الأخبار المسيئة للحقيقة أو الملفقة تجاه الدولة وأيضا الفتاوى المحرضة.
- **مرحلة الاستجابة:** وتتم من خلال استقبال رسائل من تعاطف معهم في الإنترنت، وفرز المستجيبين وفقاً لأعمارهم وسذاجة تفكيرهم.
- **مراقبة الشخص المستجيب:** وتتم من خلال بريده الإلكتروني ومعرفة مدى ارتباطه بالجهاز الأمني أم لا ويتبع ذلك متابعته ومراقبته بشكل شخصي لمعرفة اتجاهات وسلوك الفرد كخطوة أخيرة.
- **مرحلة السيطرة الفكرية:** وتتم بالتواصل المستمر معه وزيادة جرعات الرسائل والمواضيع المرسلة إليه.
- كشف المستور
- **مرحلة الانتماء:** وبهما يتم العودة إلى الغسيل التقليدي فهم يرون أنه يجب الالتقاء المباشر بين المحرض والمغسول دماغه.
- **الكلمة وسحرها:** يرى الخبراء أن أهم أداة في عملية غسيل الدماغ بمفهومه التقليدي أو الإلكتروني كانت ولا تزال هي الكلمة وسحرها، إذ سبق كل سحر وفن (إن من البيان لسحرا) فتأثير الكلمة في الآخر يتم عن طريق الأساليب المتقنة من تكرار وإثارة عاطفية والتفنن في العرض ومحاولة الوصول إلى أعماق المتلقي.

ثالثا: التجنيد الإلكتروني للشباب والتحديات الأمنية

أثبتت عدد من الدراسات في ضوء التحقيقات التي أجريت في نشاط جماعات إرهابية في العالم العربي وخارجه أن كثيرا من المتطرفين يجري تجنيدهم وإعطاؤهم التوجيهات عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يضع الإعلام والأجهزة الأمنية والاستخباراتية أمام مسؤولية فريدة من نوعها، إذ تبيّن أن منفذي العمليات الإرهابية غالبا ما

يرتبطون بهذه الآلية المنظمة لعملهم، فالآلة الإعلامية هي أهم وسيلة للتجنيد والتعبئة، وأيضا للتنسيق بين الإرهابيين بالذات، فهذه التنظيمات تستخدم تويتر وفيسبوك والإنستغرام وغيرها لإيصال رسائل بلغات متعددة، وجرى تأسيس مراكز لهذه الغاية، سعيا إلى استقطاب الشباب وتوظيفهم في هذه المهام، وصار لديهم مئات من المتفرغين والمحترفين في إدارة المواقع الإلكترونية، ويجري توظيفهم من أجل بثّ صورة معاكسة تماما للواقع (للاعتدال، 2017)، وبهذا الصدد أكدت إحدى الدراسات أن نسبة 80% من الذين انتسبوا إلى التنظيمات الإرهابية مثل تنظيم داعش تم تجنيدهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما وصل عدد المواقع المحسوبة على جماعات الإرهاب العالمي إلى 50 ألف موقع في عام 2016 بعد ان كانت 12 موقعا في عام 1997، وأشارت تلك الدراسة إلى وجود أكثر من 45 ألف حساب للتنظيم على شبكة تويتر تنشر نحو 90 ألف تغريدة يوميا (العبدلي، 2018)، وقد أدهشت المقاطع المرئية التي يبثها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، عبر هذه المواقع بفيديوهاته التي تصور عملياته الحربية وإعداماته مع ما يرافقها من دعاية وخطاب معلن وآخر مبطن، متخصصي الإعلام والتصوير لما تحمله من احترافية في التصوير والاخراج تضاهي أفلام هوليود وتقنياتها، وهذا يفسر العلاقة بين الارهاب والإنترنت، إذ ظهرت هذه العلاقة إلى حيّز الوجود، وأثارت اهتمام الدول والمنظمات المعنية بمكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، مما أدى إلى المنحى الخطير الذي بدأت التنظيمات الإرهابية اتباعه، الذي تمثل بعدم قصر نشاطاتها الإرهابية على المجال المادي الواقعي فحسب، وإنما انتقالها إلى الفضاء الإلكتروني أيضاً، وهو الأمر الذي أفرز تنظيماً يتبنى فكر القرون الوسطى ويحتضن تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين، ويعتمد الإرهاب الإلكتروني على بعدين هامين: يتمثل أولها في أن يصبح الإرهاب الإلكتروني عاملاً مساعداً للإرهاب التقليدي المادي وذلك عبر توفير المعلومات عن الأماكن المستهدفة أو كوسيط في تنفيذ العملية الإرهابية، أما البعد الثاني فيمكن القول بأنه بعد معنوي يرمي إلى التحريض على بث الكراهية الدينية وحرب الأفكار. (العبدلي، 2018)

ويمكن تحديد ركائز التجنيد الإلكتروني بمحورين هما (نصر، 2015، الصفحات 317-318)

1. التطرف الفكري وهو كل ما يؤدي إلى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع منتهيا بالعزلة أو الانسحاب.

2. أساليب التخفي: تتبع الجماعات المتطرفة أساليب التخفي على شبكة الإنترنت حتى لا تترك آثارًا تتمكن من خلالها الجهات المختصة من تقفي تحركاتها، ويتم التخفي في شبكة الانترنت عن طريق استخدام برامج تصفح تقوم بإخفاء موقعك الحقيقي، ويتم استعمال رموز الكتابة الغريبة من قبل المتطرفين لعدم ظهورها في خوارزميات موقع التواصل الاجتماعي تويتر.

رابعا: استراتيجيات التنظيمات الإرهابية في تجنيد الشباب وغسل أدمغتهم

حاول تنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف إعلاميا باسم "داعش" إثبات قدرته على استعمال أحدث تقنيات وسائل الإعلام في حربه الدعائية، ولهذا الغرض يتم يوميا تحميل عشرات الأشرطة التحريضية، بعضها يحمل بصمات هواة والبعض الآخر مصنوع بمهنية عالية، فضلا عن متابعة هذا التنظيم بدقة لتفاصيل الجدل السياسي في الغرب، وتوظيف ذلك

بشكل انتقائي في معركته الإعلامية، وعليه اتبعت التنظيمات الإرهابية أساليب عدة في تجنيد الشباب وغسل أدمغتهم عن طريق توظيف التقنيات الرقمية المتاحة ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، وجاءت هذه الأساليب من خلال استراتيجيات عدة اتبعها تنظيم (داعش) يمكن تحديدها بالآتي (نصر، 2015، صفحة 317)

1. **استراتيجية العزل:** وتتلخص في عزل المجند عن الأهل والأقرباء والأصحاب ومطالبته بالطاعة العمياء إلى أن يتقبل أفكار التنظيم.
2. **استراتيجية ملازمة الجماعة:** أي ملازمة الجماعة في لبسها وطريقة عيشها وتبني شعاراتها وتلقينه ما يريد التنظيم من كراهية ومعاداة ونحو ذلك.
3. **استراتيجية الالتزام العلني:** وتنفذ هذه الاستراتيجية عن طريق كتابة رسالة وداع خطبة أو يعلن التزامه على الهواء أو عن طريق التواصل الاجتماعي، إذ يصبح لديه التزاما نفسيا أنه لا مناص من التراجع.
4. **استراتيجية سياسة المطالب:** وفيها يطالب المجند الجديد بمطالب صغيرة ثم تتطور المطالب وتكبر إلى أن تصل إلى القتال والتهريب والعمليات الانتحارية والتفجيرات ونحو ذلك.

خامسا: توظيف داعش للتقنيات الرقمية في عمليات غسيل الدماغ وتجنيد الشباب

استخدم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) التقنيات الرقمية المتاحة في غسل أدمغة الشباب وتجنيدهم كلها من خلال تركيزه على ما يأتي: (العبدلي، 2018)

1. **الألعاب الإلكترونية:** تعد الألعاب الإلكترونية من أخطر الأساليب التي يستخدمها (داعش) لجذب الأطفال والمراهقين ، ويستخدم هذه الألعاب أكثر من مليار شاب وطفل، وقد ركز داعش على ألعاب الفيديو والبلايستيشن، إذ أصدر نسخة من اللعبة الشهيرة (لعبة حرامي السيارات)، فقد نشر فيديو عنها قال فيه أن هذه اللعبة يتم تطبيقها على أرض الواقع لحث الأطفال على الانضمام للتنظيم من باب المغامرة، ويقدر عدد رواد هذه اللعبة حوالي 34 مليون شخص حول العالم، كما طور داعش لعبة تمكن الأطفال من اختيار الزي العسكري الذي يلعب به والمكان والارض الجغرافية وكأنه ضمن التنظيم، وتسمح الألعاب التفاعلية المتعددة اللاعبين لمستخدميها بأن يتقمصوا أدورا خيالية، وتعد الحجرات متعددة المستخدمين نوعا متقدما من الألعاب التفاعلية إذ ينتحل اللاعبون في هذه الألعاب أسماء وشخصيات غير حقيقية ويندمجون فيها إلى أقصى حد، كما أنها تتيح للناس أن يستكشفوا الأدوار والشخصيات المختلفة التي ينتحلونها، بما في ذلك التحول الافتراضي إلى ذكور واناث والتي رأى الباحثون ان هذه الادوار والهويات البديلة لها آثار غير متوقعة كثيرة) الموسوي, 2016(، وتحتوي بعض الحجرات متعددة المستخدمين على برامج كمبيوتر مصممة للتفاعل مع اللاعبين بما في ذلك غرف الدردشة.
2. **مواقع التواصل الاجتماعي:** يشغل تنظيم داعش عشرات الآلاف من الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، ويدير حسابات بأسماء نساء بهدف تجنيد عناصر جدد.
3. **الفيديوات:** أصدر داعش في عام 2014 فيديو مرئي بعنوان (لهيب الحرب) استخدم فيه أعلى التقنيات.
4. **استحداث غرف محادثات صوتية وكتابية:** لتسهيل مهمة التجنيد، إذ تتيح بعض خدمات الإنترنت للناس أن يتفاعلوا بطرق جديدة وممتعة ولكنها تؤثر في هوياتهم وادوارهم وسلوكياتهم، وتعد غرف الدردشة من أبرز هذه الخدمات التي تسمح للناس بالاتصال المباشر بغرباء(Starcevic, 2013) .

5. استخدام تقنيات عالية الجودة: للتحكم باللقطة من خلال تبطيئها أو تسريعها (مؤثرات).

6. تويتر: يعد التنظيم وسوم (هاشتاغ) في تويتر بجميع لغات العالم للوصول إلى أكبر عدد من المغردين.

ويتضح مما تقدم أن غسيل الدماغ الإلكتروني يشير إلى كل وسيلة تقنية مخططة ترمي إلى تحويل الفكر والسلوك البشري ضد ارادته وسابق تفكيره ومعلوماته، وغدا في يومنا هذا يحمل معان أعم وأشمل وأكثر وضوحا مثل التحوير الفكري أو المذهبة أو الاقناع الخفي، وقد استغلت التنظيمات الإرهابية ومنها تنظيم الدولة الإسلامية المعروف إعلاميا بداعش عملية غسيل الدماغ واستثمرت التقنيات الرقمية المتاحة لتجنيد الشباب والفتيان والأطفال، إذ كانت الاعمار المستهدفة وفقا لما أظهرته دراسات ميدانية سابقة بين 10 و30 سنة والغالبية 15 و25 سنة، وإتبعت عددا من الأساليب منها إيهام الشباب بأنه سيحررهم من القيود والمشكلات ومنح الحرية لهم واستثمار العلاقات الشخصية والعائلية (الحسنة والسيئة) وإختراق حسابات الضحايا والبريد الإلكتروني ومراقبتهم لمعرفة اهتماماتهم، وتقديم بعض الإغراءات المادية ولا سيما في الدول التي يعاني الشباب فيها من البطالة فضلا عن استخدام أسلوب الشحن الطائفي وإدراج بعض الأناشيد الحماسية والتحريض على الحكام ورسم صورة ناعمة لمقاتليه عبر عرض فيديوهات لهم (Young, 1996) وبذلك تركز عمل تنظيم داعش في تجنيد الشباب وغسيل أدمغتهم إلكترونيا باتباع أساليب التجنيد الفكري واستغلال الظروف الاقتصادية كالبطالة مثلا والمشاكل الاجتماعية وبعض الاخطاء الحكومية فضلا عن إغراءهم بحور العين والنساء في الجنة واستخدام آيات قرآنية وتوظيفها بطريقه تنسجم مع أهداف هذا التنظيم، وبصورة بعيدة جدا عن المضمون الحقيقي لكلام الله، كما واستفاد هذا التنظيم من الخطاب الطائفي والمتعصب عند بعض السياسيين ورجال الدين من خلال بعض وسائل الإعلام التي تبتعد عن المهنية ومواثيق الشرف الإعلامية (Scherer.K, 1997)

❖ الإطار الميداني التحليلي

تضمنت الدراسة الميدانية شقين، **الأول** حصر المواقع الإلكترونية والمؤسسات الإعلامية وإصداراتها التي تتبناها التنظيمات الإرهابية على الشبكة الدولية (الإنترنت)، **والثاني** عرض ما أسفر عنه الاستبيان الذي تم إجرائه على الشباب ممثلين بطلبة كلية الإعلام في جامعة بغداد للتعرف عن مدى تعرضهم لتأثيرات الخطاب الإعلامي للتنظيمات الإرهابية ومحاولة وقوعهم في شرك عمليات غسيل الدماغ، إذ كانت الأسئلة التي تضمنتها استمارة الاستبانة غير مباشرة حتى تعطي للمبحوث حرية الإجابة دون تردد.

أولا: المسح الميداني للمواقع الإلكترونية الإعلامية للتنظيمات الإرهابية

تم إجراء مسح للمواقع الإلكترونية والإصدارات الصادرة عن هذه التنظيمات ومجموعة من المراكز والقنوات الإعلامية التي تم حصرها على الشبكة الدولية (الإنترنت)، وأفرزت عملية المسح تحديد هذه المواقع والإصدارات وكالآتي: (مركز الحياة للإعلام الخاص بتنظيم الدولة الإسلامية \ محرك بحث قوقل، موقع خلافة بوك، مركز الاعتصام، مؤسسة أعماق، مؤسسة البتار، مؤسسة دابق الإعلامية، مؤسسة الخلافة، مؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي، مؤسسة الصقيل، مؤسسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، مؤسسة الوفاء، وكالات أنباء، وتشمل: وكالة البركة ووكالة الخير، المجلات باللغتين العربية والإنجليزية وتشمل مجلة دابق ومجلة الشامخة، الاذاعات وتشمل إذاعة البيان كانت تبث من الموصل بعد

سيطرة تنظيم (داعش) على هذه المدينة، وأخرى تبث من الرقة بالإسم نفسه، مدونة باللغتين الروسية والإنجليزية تقوم بترجمة الإصدارات الإعلامية إلى لغات مختلفة مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها) .

ثانيا: نتائج الاستقصاء (الاستبانة)

تضم استمارة الاستبانة ثلاثة محاور و21 سؤالا، وقد تم إجراء هذا الأستبيان على عينة من طلبة كلية الإعلام في جامعة بغداد بلغ حجمها (84) طالبا موزعين على أقسامها الثلاثة ومراحلها الأربعة في كل قسم وكالآتي:

1. المعلومات الديموغرافية

وتهدف إلى التعرف على البيانات الأولية للمبحوثين من حيث النوع والقسم والمرحلة الدراسية والمرحلة العمرية والحالة الاجتماعية ومستوى الدخل الشهري، وكما مبينة في الجداول الآتية:

جدول (1) توزيع عينة البحث على وفق النوع.

ت	النوع	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	ذكر	50	59.5	الأولى
2	أنثى	34	40.5	الثانية
المجموع		84	100	

يتضح من الجدول (1) أعلاه أن فئة الذكور أعلى نسبة من فئة الإناث بمقدار 19%، إذ جاءت فئة ذكر بالمرتبة الأولى بنسبة 59.5 % ، بينما جاءت فئة أنثى بالترتيب الثاني بنسبة 40.5 % ، ويعود سبب هذا التباين في التوزيع النسبي لفئتي النوع إلى استخدام أسلوب الصدفة في توزيع استمارات الإستبانة على أفراد عينة البحث استنادا إلى نوع العينة المختارة، وعلى الرغم من هذا التباين فإن هذا التوزيع النسبي في فئتي النوع يمكن أن يعطي صورة متكاملة وليست أحادية عن ظاهرة غسيل الدماغ الإلكتروني وآثار تعرض الشباب للتجنيد الإلكتروني وغسل أدمغتهم بتوظيف التنظيمات الإرهابية للتقنيات الرقمية لهذا الغرض، لأنه لم يهمل أي فئة من هذا النوع فضلا عن ان أسلوب التوزيع بالصدفة يبعد نتائج الاستبيان عن التحيز ويحقق الحياد.

جدول (2) توزيع المبحوثين على أقسام الكلية.

ت	القسم	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	علاقات عامة	36	42.9	الأولى
2	صحافة	27	32.1	الثانية
3	صحافة إذاعية وتلفزيونية	21	25	الثالثة
المجموع		84	100	

يبين الجدول (2) التوزيع النسبي لأفراد عينة البحث على وفق أقسام الكلية الثلاثة، إذ جاءت فئة قسم العلاقات العامة بالمرتبة الأولى بنسبة 42.9% تليها بالترتيب الثاني فئة قسم الصحافة بنسبة 32.1 %، ثم فئة قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية بالترتيب الثالث بنسبة 25%،

ومن ملاحظة هذه المؤشرات الاحصائية في التوزيع النسبي، نجد أن الفارق النسبي بين الفئات لم يكن كبيرا مما يمكن أن يعطي نتائج واضحة عن موضوع الدراسة.

جدول (3) المراحل الدراسية للمبحوثين.

ت	المرحلة الدراسية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	الأولى	23	27.4	الثانية
2	الثانية	12	14.3	الرابعة
3	الثالثة	15	17.8	الثالثة
4	الرابعة	34	40.5	الأولى
المجموع		84	100	

يمثل الجدول (3) التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة على وفق المرحلة الدراسية، إذ يعطي هذا الجدول صورة عن تمثيل عينة البحث للمراحل الدراسية كلها بدون استثناء.

جدول (4) المرحلة العمرية للمبحوثين.

ت	المرحلة العمرية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	18 – 21 سنة	45	53.6	الأولى
2	22 – 25 سنة	35	41.7	الثانية
3	26 سنة فأكثر	4	4.7	الثالثة
المجموع		84	100	

كشف الجدول (4) الخاص بالتوزيع النسبي للمبحوثين على وفق المرحلة العمرية إن أعلى نسبة كانت لفئة المرحلة العمرية (18 – 21) سنة بلغت 53.6% وجاءت بالمرتبة الأولى أي تجاوزت نصف حجم العينة بمقدار 3.6 %، تليها بالترتيب الثاني فئة المرحلة العمرية (22 – 25) سنة بنسبة 41.7% ثم فئة المرحلة العمرية (26 سنة فأكثر) بالترتيب الثالث والأخير بنسبة 4.7%، وبذلك فأن العينة ممثلة لأعمار الشباب جميعها.

جدول (5) الحالة الاجتماعية للمبحوثين.

ت	الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	أعزب	78	92.9	الأولى
2	متزوج	4	4.8	الثانية
3	مطلق	2	2.3	الثالثة
	المجموع	84	100	

افرز الجدول (5) توزيع المبحوثين على ثلاث فئات من حيث الحالة الاجتماعية وكانت أعلى نسبة لفئة أعزب، إذ تصدرت الفئة الأولى بفارق كبير جدا عن الفئات الاخرى وشكلت نسبة 92.9%، وتعد هذه النتيجة طبيعية لأن الشباب موضوع الدراسة هم في مقتبل العمر والحياة الجامعية.

جدول (6) مستوى الدخل الشهري للمبحوثين.

ت	مستوى الدخل الشهري	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	ضعيف	7	8.3	الرابعة
2	مقبول	28	33.3	الأولى
3	متوسط	25	29.8	الثانية
4	جيد	22	26.2	الثالثة
5	جيد جدا	2	2.4	الخامسة
	المجموع	84	100	

يساعدنا هذا الجدول في معرفة مدى تأثير مستوى الدخل الشهري على الشباب في جعلهم عرضة للتأثر بالبرامج وأفلام الفيديو التي تبثها التنظيمات الإرهابية لتجنيد الشباب بتركيزهم على الحالات ذات المستوى الضعيف والمقبول لاستغلال هذه الحالة في عملية التجنيد وغسل الدماغ.

2. مستوى استخدام التقنيات الرقمية

وتهدف إلى التعرف عن مدى استخدام التقنيات الرقمية وأنواع المواقع الإلكترونية التي يتعرض لها المبحوثون والوقت الذي يقضونه في استخدام هذه التقنيات، والجداول الاتية تبين ذلك:

جدول (7) مدى استخدام المبحوثين للتقنيات الرقمية.

ت	مدى استخدام التقنيات الرقمية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	دائما	43	51.2	الأولى
2	أحيانا	41	48.8	الثانية
	المجموع	84	100	

تبين من الجدول (7) أعلاه أن أفراد عينة البحث كلها تستخدم التقنيات الرقمية المتاحة على الشبكة الدولية (الإنترنت) مما يجعلهم عرضة لأساليب التنظيمات الإرهابية في التجنيد وغسل الدماغ وهو ما ستكشف عنه الجداول اللاحقة.

كشف الجدول (8) أسفل أن أعلى نسبة في استخدام التقنيات الرقمية المتاحة على الإنترنت تمثلت بأحد مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك إذ جاء بالمرتبة الأولى بنسبة 47.6%، فيما جاءت فئة استخدام المبحوثين لجميع هذه التقنيات والمواقع بالمرتبة الثانية بنسبة 23.8% وتوزعت باقي النسب على المواقع الأخرى، مما يعني أن جميع هذه التقنيات مستخدمة بشكل واضح من أفراد الشباب الجامعي محل الدراسة.

جدول (8) التقنيات الرقمية التي يفضل استخدامها المبحوثين.

ت	التقنيات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	الألعاب الإلكترونية	3	3.6	الرابعة
2	الفيسبوك	40	47.6	الأولى
3	تويتر	3	3.6	الرابعة مكرر
4	يوتيوب	9	10.7	الثالثة
5	مواقع إلكترونية أخرى	9	10.7	الثالثة مكرر
6	جميعها	20	23.8	الثانية
	المجموع	84	100	

جدول (9) الوقت الذي يقضيه المبحوثون في استخدام التقنيات الرقمية.

ت	الوقت	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	أقل من ساعة	7	8.3	الثالثة
2	ساعة – 5 ساعات	57	67.9	الأولى
3	6 ساعات فأكثر	20	23.8	الثانية
	المجموع	84	100	

كشف الجدول (9) أعلاه أن 91.7% من المبحوثين تقضي وقتا كبيرا باستخدام التقنيات الرقمية المتاحة على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي يبدأ من ساعة إلى أكثر من ست ساعات في اليوم، وهذا الزمن الذي يقضيه الشباب الجامعي محل الدراسة في الاستخدام يمنح فرصة للتنظيمات الإرهابية في تعديل خططها وأساليبها في عملية التجنيد وغسل الدماغ.

3. تأثير الاستخدام المكثف للتقنيات الرقمية

جدول (10) الحالات التي شعر بها المبحوثون عند الاستخدام المكثف للتقنيات الرقمية.

ت	حالات التأثير	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	شرود الذهن	16	19	الثالثة
2	الانعزال	24	28.6	الأولى
3	سرعة الغضب أثناء النقاش	8	9.5	الخامسة
4	التعنت عند إبداء الرأي	1	1.2	السابعة
5	تغير مفاجئ بالسلوك	3	3.6	السادسة
6	جميع الفقرات أعلاه	9	10.7	الرابعة
7	لم أشعر بأي حالة	20	23.8	الثانية
8	أخرى	3	3.6	السادسة مكرر
	المجموع	84	100	

يكشف هذا الجدول عن حالات التأثيرات التي تظهر على المبحوثين بالاستخدام المكثف للتقنيات الرقمية كما تدل هذه المؤشرات عن علامات يمكن أن تدل على تعرض المستخدم لهذه التقنيات لمحاولات تجنيده إلكترونيا ومحاولات غسل دماغه وهو ما اثبتته العديد من الدراسات التي تناولت أساليب التجنيد الإلكتروني، وكانت أعلى نسبة لهذه العلامات لفئة الانعزال تليها فئة لم أشعر بأي حالة ثم فئة شرود الذهن ثم فئة جميع العلامات أعلاه وسرعة الغضب أثناء النقاش والتعنت في إبداء الرأي مما يتطلب وضع المعالجات النفسية المناسبة لهذه التأثيرات.

جدول (11) هل صادف وأن تابع المبحوثون أناشيد حماسية في مواقع التواصل الاجتماعية.

ت	هل تابع المبحوثون أناشيد حماسية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	نعم	41	48.9	الأولى
2	أحيانا	37	44	الثانية
3	لا	6	7.1	الثالثة
	المجموع	84	100	

أظهر المسح الميداني للمبحوثين أن نسبة كبيرة جدا منهم يتابعون الأناشيد الحماسية التي تبث على مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية الأخرى على اختلاف مصدرها، إذ بلغت نسبة المبحوثين الذين يتابعون الأناشيد الحماسية على النت 92.9 % مقابل 7.1 % لم يتابعوا هذه الأناشيد.

جدول (12) مصدر الأناشيد الحماسية التي يتابعها المبحوثون.

ت	مصدر الأناشيد الحماسية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	أناشيد حماسية تبثها مواقع حكومية ورسمية	35	44.9	الأولى
2	أناشيد حماسية تبثها مواقع تنظيمات أخرى	41	52.6	الثانية
3	أخرى	2	2.5	الثالثة
	المجموع	78	100	

افرز المسح الميداني أن أعلى نسبة من المبحوثين تجاوزت نصف حجم العينة كانت تتابع الأناشيد الحماسية التي تبثها مواقع تنظيمات أخرى غير حكومية أو رسمية بلغت 52.6%، وهذا يعني ان المبحوثين عرضه لأساليب التجنيد التي تتبعها التنظيمات الإرهابية، إذ يعد بث هذه الأناشيد واحدة من أساليب التجنيد التي يتبعونها تجاه الشباب والفتيان.

جدول (13) هل يتابع المبحوثون البرامج وافلام الفيديو التي تبثها التنظيمات الإرهابية.

ت	هل تابع المبحوثون أفلام الفيديو للتنظيمات الإرهابية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	نعم	30	35.7	الأولى
2	أحيانا	28	33.3	الثانية
3	لا	26	31	الثالثة
	المجموع	84	100	

كشف الجدول (13) أعلاه أن نسبة كبيرة من المبحوثين بلغت 69% تتابع البرامج وأفلام الفيديوهات التي تبثها التنظيمات الإرهابية على الإنترنت مما يعني إمكانية تعرض هذه النسبة لأساليب التجنيد الإلكتروني وغسل الدماغ الإلكتروني.

جدول (14) تقييم المبحوثين لمستوى البرامج التي تبثها التنظيمات الإرهابية.

ت	مستوى البرامج التي تبثها التنظيمات الإرهابية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	تقنية عالية في التصوير والإخراج	36	62.1	الأولى
2	مشوقة وجاذبة	12	20.7	الثانية
3	غير مؤثرة	9	15.5	الثالثة
4	أخرى	1	1.7	الرابعة
	المجموع	58	100	

كشف الجدول (14) أعلاه عن تقييم المبحوثين الذين يتابعون برامج وفيديوهات التنظيمات الإرهابية لهذه البرامج إذا كانت أعلى نسبة لفئة تقنية عالية في التصوير والإخراج مما يعني أن هذه التنظيمات الإرهابية أبهرت الشباب بالبرامج التي تقدمها من حيث دقة التصوير والإخراج.

جدول (15) ما عكسته برامج وأفلام الفيديو للتنظيمات الإرهابية من صور في ذهن المبحوثين.

ت	الصور التي عكستها برامج وافلام التنظيمات الإرهابية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	رسم صورة ناعمة لمقاتليها	3	5.2	السادسة
2	إظهار نقاط الضعف في تفكير الاخرين	10	17.2	الثانية
3	تكفير بعض الشخصيات والحكام	6	10.3	الخامسة
4	إظهار أنفسهم بدور منقذي الشباب	6	10.3	الخامسة مكرر
5	الشحن الطائفي	18	31.1	الأولى
6	استثمار العلاقات الشخصية والعائلية	7	12.1	الرابعة
7	أخرى	8	13.8	الثالثة
	المجموع	58	100	

كشف الجدول أعلاه أن أبرز أسلوب اتبعته التنظيمات الإرهابية في عملية غسيل الدماغ والتجنيد الإلكتروني كان لفئة الشحن الطائفي تليها فئة إظهار نقاط الضعف في تفكير الآخرين، ثم استثمار العلاقات الشخصية والعائلة بنوعيها الحسنة والسيئة ثم بالنسبة ذاتها إظهار أنفسهم بدور منقذي الشباب، وتكفير بعض الشخصيات والحكام ثم رسم صورة ناعمة لمقاتليه فضلا عن أساليب أخرى عكستها هذه البرامج وأشار إليها عدد من المبحوثين ضمن فئة أخرى.

جدول (16) ما لمسه المبحوثون من حالات أثناء متابعة برامج التنظيمات الإرهابية.

ت	ما لمسه المبحوثون	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	قيام تنظيم داعش بإعداد وسوم (هاشتاغ) في تويتر بجميع اللغات	28	33.3	الثانية
2	قرصنة تنظيم داعش هاشتاغات متداولة واختطافها مثل هاشتاغ كأس العالم	15	17.9	الثالثة
3	اختراق حسابات أشخاص وبريدهم الإلكتروني	34	40.5	الأولى
4	أخرى	7	8.3	الرابعة
	المجموع	84	100	

كشف الجدول أعلاه عن الطرق والأساليب التي تتبعها التنظيمات الإرهابية في عملية غسيل الدماغ والتجنيد الإلكتروني إذ كانت أعلى نسبة لهذه الأساليب تنحصر في فئة اختراق حسابات أشخاص وبريدهم الإلكتروني.

جدول (17) المواقع التي تجذب المبحوثون أكثر من غيرها في الإنترنت.

ت	المواقع	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	الفيسبوك	49	58.3	الأولى
2	اليوتيوب	25	29.7	الثانية
3	تويتر	2	2.4	الرابعة
4	غرف الدردشة	4	4.8	الثالثة
5	الألعاب الإلكترونية	2	2.4	الرابعة مكرر
6	أخرى	2	2.4	الرابعة مكرر
	المجموع	84	100	

أظهر الجدول أعلاه أن أكثر موقع يجذب المبحوثين أكثر من غيره كان لفئة الفيسبوك التي حققت نسبة 58.3% تليها فئة اليوتيوب بنسبة 29.7% فيما توزعت النسبة المتبقية على التوالي للفئات غرف الدردشة وتويتر والألعاب الإلكترونية ومواقع أخرى.

جدول (18) مدى متابعة المبحوثين للمواقع الإلكترونية الخاصة بالتنظيمات الإرهابية.

ت	مدى متابعة المبحوثين للمواقع الإلكترونية	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	نعم	19	22.6	الثالثة
2	أحيانا	38	45.2	الأولى
3	لا	27	32.2	الثانية
	المجموع	84	100	

كشف الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من المبحوثين بلغت نسبتها 67.8 % تتعرض بصورة مستمرة أو احيانا للمواقع الإلكترونية الإعلامية للتنظيمات الإرهابية مقابل 32.2 % لم يتابعوا هذه المواقع، وتدل هذه المؤشرات الإحصائية في التوزيع النسبي أن عملية التعرض هذه تمنح فرصة للتنظيمات الإرهابية للتأثير النفسي على الشباب واستدراجهم وغسل أدمغتهم وتجنيدهم إلكترونيا، لاسيما وأن نسبة كبيرة من المبحوثين أظهرت انبهارها بتقنية التصوير والإخراج لهذه البرامج والفيديوهات.

جدول (19) أبرز المواقع الإلكترونية التي يتابعها المبحوثون.

ت	أبرز المواقع الإلكترونية التي يتابعها المبحوثون	التكرار	النسبة %	المرتبة
1	قناة أعماق	6	10.5	الثانية
2	المركز الإعلامي	6	10.5	الثانية مكرر
3	فيديوهات على اليوتيوب	45	79	الأولى
	المجموع	57	100	

يقدم هذا الجدول تصنيفا دقيقا لأبرز المواقع الإعلامية الإلكترونية للتنظيمات الإرهابية والتي يتعرض لها المبحوثون اذ كانت أعلى نسبة لفئة الفيديوهات على اليوتيوب التي احتلت المرتبة الأولى بنسبة 79 % تليها بالمرتبة الثانية مناصفة فئتا قناة أعماق والمركز الإعلامي بنسبة 10.5 % لكل منهما.

3 الخاتمة

3-1 الاستنتاجات

- يبدأ غسيل الدماغ الإلكتروني بمستوى الاتصال الوسيطي ويأخذ بعض ميزات الاتصال الجماهيري، لكنه يعود بالمرحلة السابعة إلى مستوى الاتصال المواجهي وهي مرحلة الانتماء واكتمال عملية التجنيد الإلكتروني للشباب المستهدفين.
- كشفت الدراسة عن خمس علامات، إذا ظهرت واحدة منها أو جميعها على أي شاب يستخدم التقنيات الرقمية بإدمان، فأنها تدل على تعرضه لمحاولة غسيل دماغه وتجنيده إلكترونيا، وهذه العلامات على التوالي (الانعزال، شرود الذهن، سرعة الغضب أثناء النقاش، تغير مفاجئ بالسلوك، التعنت في إبداء الرأي)، وقد ثبت إحصائيا باستخدام معامل ارتباط بيرسون وجود علاقة بين الاستخدام الزائد عن حده للأنشطة الاتصالية على الإنترنت أو ما يسمى الإدمان الإلكتروني وظهور بعض أو كل من هذه الحالات على المستخدمين ، كما ثبت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستويات تعرض الشباب للرسائل التي تبثها التنظيمات الإرهابية عبر الإنترنت والتأثيرات السلوكية للشباب بلغت قيمتها 0.5.
- تستخدم التنظيمات الإرهابية أسلوب بث الأناشيد الحماسية في استدراج الشباب وغسل أدمغتهم إلكترونيا، إذ كشفت الدراسة عن نسبة ليست قليلة من المبحوثين تتابع هذه الأناشيد.
- انبهار نسبة كبيرة من المبحوثين بالفيديوهات التي تبثها التنظيمات الإرهابية على اليوتيوب من حيث تقنياتها الاحترافية في التصوير والإخراج.
- أبرز الأساليب التي اتبعتها التنظيمات الإرهابية في تجنيد الشباب وغسل أدمغتهم هي على التوالي: (الشحن الطائفي، إظهار نقاط الضعف في تفكير الآخرين، استثمار العلاقات الشخصية والعائلية الحسنة والسيئة، تكفير بعض الشخصيات والحكام، إظهار أنفسهم بدور منقذي الشباب، رسم صورة ناعمة لمقاتليه).
- أكثر طريقة اتبعتها التنظيمات الإرهابية في عملية غسيل أدمغة الشباب وتجنيدهم إلكترونيا تكمن في اختراق حساباتهم ومنها بريدهم الإلكتروني.

- الفيسبوك أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما عند الشباب موضوع الدراسة يليه اليوتيوب ثم غرف الدردشة ثم الألعاب الإلكترونية وتويتر.
- أظهرت الدراسة ثلاثة مواقع إلكترونية إعلامية تابعة للتنظيمات الإرهابية يتابعها عدد من المبحوثين هي على التوالي (الفيديوهات التي تعرض عمليات ذبح أو نشاط التنظيم، قناة أعماق، المركز الإعلام).

2-3 التوصيات

- ضرورة تنظيم حملة تثقيفية شاملة للشباب حول أساليب التنظيمات الإرهابية في تجنيدهم إلكترونيا عبر اختراق حساباتهم، ووضع الطرائق المناسبة لمواجهتها.
- تدريس مادة التربية الرقمية في المراحل الأولية للدراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية وجعلها مادة ضمن المنهج التدريسي، وتدريب الطلبة على هذه التقنيات وكيفية مواجهة حالات غسيل الدماغ التي تقوم بها التنظيمات الإرهابية بتوظيفها السيىء لهذه التكنولوجيا في اختراق الفتيان والشباب.
- مشاركة الأسرة في متابعة أبنائهم، والتعاون مع المؤسسات الأمنية والمجتمعية في تشخيص أي حالة تظهر على أبنائهم من الإدمان الإلكتروني والتي يمكن أن تؤشر إلى إمكانية تعرض أبنائهم لمحاولة غسيل دماغ أو تجنيد إلكتروني.
- قيام وسائل الإعلام بتوعية الشباب والأسر عن العلامات الخمس في الإدمان الإلكتروني التي إذا ظهرت واحدة منها أو كلها فأنها تدل على تعرضهم لمحاولة غسيل الدماغ، وهذه العلامات هي على التوالي: (الانعزال، شرود الذهن، سرعة الغضب أثناء النقاش، تغير مفاجئ بالسلوك، التعنت في إبداء الرأي).

References

Scherer.K. (1997). College life online: Healthy and unhealthy Internet use. *Journal of College Student Development, 38(6)*, 655-665.

Starcevic. (2013). Is internet addiction a useful concept. *Asustralia& Newzeeland journalos psychiatry, 47(1)*, 16-19.

Young, K. (1996). Psycholo ofcomputer use XL. Addictive use of the internet: a case that breaks the stereotype. *Psychology Reports, 79*, 899-902.

الموسوي, س. م .(2016) .تجنيد الإرهابيين بأساليب غسيل الدماغ .*شهادات حية - تحليل -إحصائيات* .بغداد: مركز أضواء الاستشاري للدراسات والبحوث.

أيسر محمد عطية. (2014). الآليات الحديثة للحد من الجرائم المستحدثة (الإرهاب الإلكتروني وطرق مواجهته). *المؤتمر العلمي (الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية)*. عمان - المملكة الأردنية الهاشمية: كلية العلوم الاستراتيجية.

جبر مجيد حميد العتابي. (1991). *طرق البحث الاجتماعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي* . الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر .

جدو ولد محفوظ. (2016). توظيف الجماعات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي في تنجيد الشباب والترويج لأفكارهم- فيسبوك وتويتر نموذجا. *المؤتمر الدولي الثاني:* الإعلام *والإرهاب الوسائل والاستراتيجيات*. جامعة الملك خالد.

حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد. (2009). *الاتصال ونظرياته المعاصرة*. الدار المصرية اللبنانية .

حسني محمد نصر. (2015). *نظريات الإعلام*. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

حميدة سميسم. (1989). *الحرب النفسية الإيرانية في الحري العراقية الإيرانية*. بغداد: بلا دار نشر.

سامي محسن ختاتنة، أحمد عبد اللطيف أبو سعد. (2010). *علم النفس الإعلامي* . عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .

سعد عبد الرحمن. (1998). *القياس النفسي* . القاهرة : دار الفكر العربي .

شيماء ذو الفقار زغيب. (2009). *مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات* الإعلامية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية .

علاء حيدر المرعبي. (أبريل, 2017). تم الاسترداد من iicss.iq: www.iicss.iq

فخري الدباغ. (1970). *غسيل الدماغ* . بيروت.

فوزية ابل. (24 يوليو, 2016). التجنيد الإلكتروني بين التعبئة والتضليل. *صحيفة القبس الإلكترونية* .

فيصل بن محمد. (11 3, 2017). تم الاسترداد من aljazeera: www.aljazeera.net

محمد عبدالحميد. (1992). *بحوث الصحافة* . القاهرة : عالم الكتب .

محمد عبدالحميد. (2008). *تحليل المحتوى في بحوث الإعلام* . بيروت : دار مكتبة الهلال .

محمد فنخور العبدلي. (1 يناير , 2018). تم الاسترداد من saaid.net: www.saaid.net

مركز الأمير خالد الفيصل للاعتدال. (19 ديسمبر, 2017). التنجيد الإلكتروني ودور التقنية في الحد منه. كلية الحاسبات وتقنية المعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز.

نورة حمد الجميح. (22 شعبان, 1421). غسيل الدماغ. *جريدة الجزيرة السعودية العدد 10278*.